صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

في استطلاع لآراء طلبة الجامعة

الرئيس الجديد أفضل من الرئيس السابقوالحكومة الجديدة تستحق تأييداً جزئياً برغم الشكوك بكفاءتها واستقلاليتها

بعد ساعات قليلة من عملية اختيار رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة الجديدة المؤقتة،أجرت الجمعية النفسية العراقية استطلاعاً لمواقف طلبة الجامعة من هذه التطورات،شمل عينة عشوائية تألفت من (٢٠٠) طالب وطالبة من كليات ومعاهد مختلفة في بغداد.وقد جاءت النتائج على النحو الآتي:

★هل تتوقع أن تنجح الحكومة العراقية الجديدة في تحقيق الأمن والاستقرار خلال الأشهر السبعة القادمة؟

-أفاد (٦٤٪) من أفراد العينة بأن الحكومة الجديدة لن تنجح في تحقيق الاستقرار،فيما توقع (٣٦٪) منهم نجاحها في ذلك.وقد يعود السبب في هذا التشاؤم الواضح إلى أن كثرة إطلاق الوعود ونقضها من جانب المسؤولين في مجلس الحكم السابق،قد أضعف من ثقة العراقيين بالحكومة الجديدة،ما دامت - في نظرهم - تشكل امتداداً لذلك المجلس.

★ما مدى تمثيل الحكومة العراقية الجديدة للشعب العراقي . من وجهة نظرك؟

-قدّر (٥١٪) من الطلبة أن تمثيل الحكومة الجديدة للعراقيين يعد (تمثيلاً متوسطا)،فيما توزعت النسبة الباقية (٤٩٪) بالتساوي بين (تمثيل عال) و (تمثيل واطئ) و(لا تمثيل). وتعكس هذه النتائج ميلاً معتدلاً لإضفاء شرعية حذرة على حكومة جرى تعيينها في ظل الاحتلال دون العودة إلى صناديق الاقتراع.

★برأيك ، ما مدى قدرة الحكومة العراقية الجديدة على اتخاذ قراراتها بشكل مستقل عن تأثيرات الجانب الأمريكي ؟

-أوضحت الأرقام أن (٥٠٪) من أفراد العينة يرون أن الحكومة الجديدة (غير مستقلة) عن التأثيرات الأمريكية،فيما توزعت النسبة الباقية(٥٠٪) بين الاعتقاد أن الحكومة (مستقلة تماما) أو (مستقلة إلى حد ما).وتشير هذه النتيجة إلى انقسام جلي في الرأي العام حول مدى استقلالية الحكومة،ولعلها نتيجة متوقعة في ظرف الانتقال من الاحتلال إلى السيادة.

★ما نسبة تأييدك للحكومة العراقية الجديدة؟

-منح (٢٠٪) من أفراد عينة الاستطلاع (تأييدا كاملاً) للحكومة الجديدة،فيما أيدها (٥٥٪) منهم (تأييداً جزئيا).أما نسبة من قال (لا أؤيدها) فكانت (١٩٪)،مقابل (٦٪) قالوا (أقف ضدها). وتدل هذه النتائج على وجود تأييد ملحوظ للحكومة وان كان معظمه تأييداً جزئيا،ذلك أن التطلع إلى لحظة انتهاء الاحتلال قد تجعل لزاما على المواطن أن يمنح تأييده بنسبة ما لأول حكومة ستتسلم السيادة بالرغم مما لديه من شكوك قوية بمدى استقلاليتها وقدرتها على النجاح في تحقيق الاستقرار (كما تبين في نتائج الأسئلة السابقة).

★كيف تنظر إلى رئيس الجمهورية الجديد مقارنة بالرئيس السابق ؟

-أفاد (٦٧٪) من المشاركين في الاستطلاع أن الرئيس الجديد (أفضل) من الرئيس السابق،في مقابل (١٣٪) أفادوا بأنه أسوأ من السابق،و(٢٠٪) لم يروا فرقاً بينهما. وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن شخصية الرئيس الجديد وتأريخه وإمكاناته لا تزال أموراً غامضة نسبياً لدى الرأي العام العراقي بسبب سرعة تتالي الأحداث التي جاءت به رئيساً،فان نتيجة الاستطلاع هذه يمكن عدّها تأييداً مهماً له ،ربما جاء معظمه بسبب المقارنة مع خصائص الرئيس السابق.

★هل كنت تريد أن يكون رئيس الجمهورية شخصا آخر غير الرئيس الجديد الذي جرى تعيينه ؟ إذا كان جوابك (نعم) . فمن هو ؟

-عبّر (٧٢٪) من أفراد العينة عن دعمهم للرئيس الجديد بوصفه الشخص الذي كانوا يريدون تعيينه،فيما عبّر (٢٨٪) عن رغبتهم برئيس آخر. وقد أوضح هؤلاء الرافضون للرئيس الجديد رغبتهم في أن يكون (إبراهيم الجعفري) هو الرئيس الجديد بنسبة (٥٧٪)،و(عدنان الباججي)بنسبة (١٦٪)،و(عبد العزيز الحكيم) بنسبة (٤٪)،و (صدام حسين) بنسبة (٤٪)،و (موفق الربيعي) بنسبة (٢٪)،و (آية الله السيستاني) بنسبة (٢٪)،و(أحمد الجلبي) بنسبة (٢٪)،و(سعد صالح جبر) بنسبة(٢٪). أما النسبة المتبقية (١١٪) فعبرت عن رغبتها بتعيين ((أي عراقي شريف ومستقل من خارج مجلس الحكم،عاش طوال عمره في العراق،وعانى ما عاناه هذا الشعب،ويعمل على حفظ كرامة الناس،ويختاره الشعب بشكل غير مفروض)).يتضح مرة أخرى،وفي ظل عدم اطلاع الرأي العام العراقي على معطيات ملموسة عن شخصية الرئيس الجديد وتأريخه وإمكاناته،إن هذه النتائج يمكن تقييمها بوصفها تأييداً مهماً له،قد يعزى إلى طابعه (العراقي) الواضح المتمثل بعراقة النسب،وبسعة التمثيل العشائري داخل البلاد،وبارتدائه الزي الوطني التقليدي،وكلها رموز موحّدة صارت لها أهميتها الكبيرة في نفوس العراقيين،في ظل مقتهم الاحتلال من جهة،وفي ظل مللهم من لغة الخلافات السياسية والطائفية والعرقية من جهة أخرى.

تحقيق

قراءة نفسية لما بعد ٣٠ حزيران بداية استقرار . . . أم اقتتال داخلي وفرهود جديد ؟!

نادية صفر البياتي

بعيون ملؤها الترقب والرجاء،يتطلع شعبنا العراقي الجريح لحكومة جديدة ستتولى مهام قيادته في الثلاثين من حزيران الجاري،بعد أن سيطرت على لا وعيه الجمعي،لعقود طويلة قاسية،عقدة ((الإهمال)) من زعامات اوتوقرطية متعاقبة رسخت لديه شعوراً دراميا أليماً بخوائه الوجودي،حتى بات كل عراقي تقريباً يشعر بأنه منبوذ أو مقصى أو مستبعد من العملية السياسية في بلاده.ولذا، نجده اليوم شديد الحساسية للمواقف السياسية التي ستتخذها الحكومة الجديدة،مما قد يجعله مرتاباً من حقيقة أهدافها،وغير واثق كثيراً من إخلاصها له،ولا يكاد يطمئن إلى صدقها،وهذا هو شأن كل شخص مهجور. ولأجل هذا فليس من الغريب ان يعمد العراقي إلى وضع سياسة السلطة القادمة وأهدافها موضع الاختبار أو الفحص الدقيق،فيبدو - في نظر الغافلين عن معاناته - بمظهر الإنسان الكثير المطالب الذي لا يرضيه شيء،والصعب المراس،والعجول في رغبته لإشباع حاجاته وتحقيق أهدافه الحياتية،وكأنما يريد من وراء ذلك ان يتحقق من الحدود الحقيقية لكفاءة هذه الحكومة ومصداقيتها و رحابة صدرها معه،لاسيما أن جدالاً واسعاً يدور في الأوساط الشعبية والسياسية حول مدى شرعيتها وتمثيلها للتنوع المجتمعي في العراق.

ولأجل أن تكون الصورة أوضح،ارتأينا أن نستطلع آراء عدد من العراقيين ممن ينتمون إلى شرائح اجتماعية متنوعة،لغرض التعرف على تخميناتهم وردود أفعالهم إزاء ما سيحدث بعد الثلاثين من حزيران .

مواطنون متشائمون

★يقول الطالب (ضرغام حسين) /كلية الأعلام - جامعة بغداد/: ((ماكو تفاؤل))، ذلك لشعوري بان تسليم السلطة للعراقيين سيكون صورياً ليس إلا.

★السيد (محمد محمود)/كاسب/ يؤكد :الوضع سوف لن يتغير،وان تغير فهو للأسوأ.

★أما الطالبة (آمنة مزهر)/ كلية الآداب- جامعة بغداد/،فتقول: ((آني كلش خايفة))، واتمنى أن اكمل الامتحانات بسرعة كي اجلس في البيت .

★وتقول ربة البيت السيدة (سعدية جاسم):أعتقد أن الوضع سيكون سيئاً وبالأخص الوضع الأمني.

★ويذهب الحاج (أبو جبار) مسافة ابعد في تشاؤمه بقوله:((وداعتج ابنيتي راح تصير سودة ومصخمة))!!

★أما السيد (أبو أسعد)/ متقاعد/ فيتنهد،ويقول: ((شكو غير الفرهود . . .أقصد حواسم جديدة))!!

وآخرون قلقون

★يقول الأستاذ (حافظ البطران)/ مقرر قسم الصحافة بكلية الأعلام - جامعة بغداد/ :أشعر بأني كأي مواطن عراقي ما زلت إلى الآن اتخذ موقف المتفرج،دون أن يكون لي حق تقرير مصيري،وأن دوري مقتصر فقط على تلقي الأخبار التي تأخذ الآن طابع المفاجآت،بمعنى إن الفرد العراقي اصبح ((متلقياً سلبيا)) واجبه أن يستمع للأخبار وأن يتقبلها برحابة صدر شاء أم أبى.

★أما السيدة (سميرة حسين)/ موظفة/ فتقول : ملامح الحكومة الجديدة أصبحت واضحة الآن للعيان،إلا أن الصورة المستقبلية لما سيحدث بعد الثلاثين من حزيران ما زالت غير واضحة،لذا أنا قلقة جداً.

★ويعبر السيد(وسام اسود)/ خياط/ عن خشيته بالقول:لاشك أن هناك عاصفة هوجاء ستحيط بنا من كل جانب.وهنا أتساءل،هل ستكون الحكومة الجديدة قادرة على مواجهة تلك العاصفة ؟ لا أدري!!

★ويقول السيد(وسام إبراهيم)/ بكالوريوس فنون جميلة/ :كل ما أعرفه هو أن من أهم شروط النجاح للحكومة الجديدة هو امتلاكها لشرطة وجيش.وبما أن كليهما سيكونان شبه مفقودين ،لذا أشك أن الوضع سيكون افضل،لكنني متفائل رغم ذلك.

وأيضاً هناك متفائلون

★تقول الطالبة (بروين إسماعيل)/ دبلوم عال ترجمة/: أعتقد أن كل شخصية في الحكومة الجديدة تحمل صفات جيدة ومبشرة بالخير، لذلك أنا متفائلة،وارى أن الوضع سيكون افضل ان شاء الله.

★أما السيد (اسعد اكرم)/ حارس أمن/ فيقول: على الرغم من ان السيادة ستكون ((منقوصة))، إلا انه ليس أمامي خيار غير التسلح بسلاح الأمل والتفاؤل بالغد الأفضل،الذي أرجو أن يكون خيراً.

★وتعبر الطالبة(لقاء هادي) / كلية اللغات- جامعة بغداد/ عن شعور أبعد من التفاؤل،إذ تقول:إن تسلم السلطة من قبل العراقيين يعدّ خطوة إيجابية. وأني لأشعر بالسعادة لفكرة ان هناك رئيساً عراقياً سيتولى رئاسة الدولة في القريب. نعم إنني سعيدة!!

★ويقول السيد (إسماعيل إبراهيم)/ سائق تاكسي/: (بالرغم من كل ما مر بالعراق وما يمر به الآن، إلا أني أشعر في داخلي ان الدنيا ستكون على خير ما يرام .ويضيف ((شنو قابل راح اتظل هيجي طول العمر؟ طبعا لا)) !!!

هذا هو الشارع العراقي إذن،وهذا هو شأن العراقيين دوماً: تعددية في الآراء،وتنوع في المواقف،وثراء في كل شيء. يمتزج لديهم التفاؤل بالتشاؤم بالقلق،نحو خطوتهم المصيرية القادمة على درب الاستقلال واستعادة الهوية وتحقيق الذات التي طال تغييبها.فالمتفائلون ينطلقون من فكرة منطقية بسيطة وان كانت مريرة: ((ليس لدينا ما نخسره أكثر! فلا ضير إذن أن نتفاءل بالقادم،حتى لو كان وهماً))! والمتشائمون يستمدون سوداويتهم من تجاربهم الواقعية مع خيانات السياسيين وعدم أباليتهم عندما يعتلون سدة الحكم،فيصبح الشعب لديهم موضوعاً تجريدياً أكثر منه بشراً لهم آلامهم وتطلعاتهم وكراماتهم.أما القلقون والمتخوفون،فيتخذون موقفاً مريثاً وسطاً بين التفاؤل المتسرع والتشاؤم العدمي،مانحين الشهور القليلة القادمة فرصة تبديد مخاوفهم .

صحيح أن رضا البشر غاية لا تدرك،وانه لا يمكن ان يظهر في الدنيا نظام حكم يرضى عنه الناس جميعا.فالذي ترضى عنه فئة منهم قد تسخط فئة أخرى عليه،إذ لا يمكن أن يتشابه اثنان في تفكيرهما تشابهاً تاماً.ومع ذلك بات العراقيون كلهم متشابهين في شيء واحد، هو ((الرغبة العارمة في العيش الكريم)) ولو في أبسط حدوده.فما أن تتمعن في عين أحدهم حتى تجد صدى صرخة استنجاد تطالب بالسلام والكرامة،ولسان حاله يقول:

رماني الدهرُ بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ
تكسرتِ النصالُ على النصال

مقاربة أولية في سيكولوجيـــــة الزعامة كيف تصنع الجماهير قاهرها؟

قيس ياسين

خلقت كل أمة من أمم الأرض أنموذجاً أو عدة نماذج من الزعامات تمركز حولها صراعها الداخلي والخارجي،وارتهن تاريخها ومصيرها ووجودها ومستقبلها بتلك الزعامات أو الأبطال (الأفذاذ).ومع مرور الوقت نمت وتطورت ظاهرة الزعامات وأصبحت قاعدتها تتسع وذات تأثير فعال على حركة الجماعات والمجتمعات التي أسبغت على أبطالها صفات أسطورية وإعجازية، حتى اختلط الجانب الأسطوري بالجانب الواقعي،وأخذت تلك الزعامات تتجذر في الوجدان الجمعي،وتصبح ذات نفوذ لا يستهان به.لهذا صرنا نرى في كل حقبة زعيماً (بطلاً) يطل ليمتص آمال الجماهير ورغباتها ،ثم يفرزها بالتعاون مع المحيطين به على شكل أفعال فوق طبيعية،وخارقة. وأصبح لكل مجتمع طريقته الخاصة في تغذية زعاماته وأبطاله بمدد وافرمن المزايا والأفعال التي يعجز عن امتلاكها أو أدائها عامة الناس.ومع استمرار تبادل التأثير والتأثر،يصبح الزعيم الذي استمد كل حقله البطولي من الجماعة التي أسبغت عليه صفاته،رمزاً مستعلياً،بعد أن تجذرت أفعاله وأقواله في تربة المجتمع،وأخذت حيزاً وحضوراً مؤثراً وفعالاً.

إن البعد السيكولوجي لهذه الظاهرة معقد ومتشابك،ويحتاج إلى تأطير من خلال دراسات يتلاقح فيها السياسي بالاجتماعي بالنفسي بالتاريخي.فكثير من الجماعات لا تقدر أن تعيش بدون زعامات قومية أو دينية أو سياسية،ولو فرغت ساحتها من الزعيم فإنها تسعى لخلق زعيمها ورمزها الخاص بها،الذي يعبر عن تطلعاتها وأحلامها.فينتج لدى تلك الجماعات هوس بالزعامة لا يقارع،بل يصبح على أشده إذا كانت تمر بأزمات شديدة تهدد هويتها وكيانها ومعتقداتها،فنراها تركن إلى زعيم ما بدون تبصر واختيار واع ودقيق،متخذة منه معبراً أو جسراً للخروج من أزمتها الوجودية أو الظرفية التي تعصف بها،لعله يعيد إليها التوازن الذي فقدته.

يمثل الزعيم (البطل) من المنظور النفسي، ((الأنا القيمية العليا)) للجماعة،لهذا تلحق به كل الصفات الجيدة والخارقة، ويكون محصناً من العوامل العارضة،ولا يتأثر بها مباشرة،بل يشكل جسمه وعقله وروحه وأفعاله وحدة خالصة لا تدانى في شيء من ظواهر الدنيا وقواهرها.ويتشكل تاريخه متخذاً أبعاداً أسطورية وقيادية،ونبوغاً مبكراً منذ ولادته أو ربما قبلها،على شكل أحلام والديه وآخرين من عائلته ومن المقربين له،حول مستقبله في تولي الزعامة وقيادة البلاد والعباد،ويمر التاريخ بتحريف على درجة عالية من الأسطرة والتعديلات الجزافية اللامألوفة.

إن الآلية النفسية التي تسير في ركابها ظاهرة الزعامة ،هوامية طفلية،فالإنسان المسحوق والمقهور الذي لا يقدر على مواجهة الواقع بقدراته،يبحث عن أبطال يمنحهم ما يريدون من امتيازات فائقة في سبيل أن يصبحوا وكلاء له أمام الأحداث،ويتصرفوا نيابة عنه في حاضره ومستقبله ومصيره وقدراته.فهو مثل الطفل الذي يركن إلى جبروت أبيه في ساعات الضعف ليطلب حاجة يتمناها،مع الفارق في نوعية الحاجات والمتطلبات.

إن هذه الاتكالية التي تخلقها المجتمعات المتخلفة (وحتى المتقدمة ولكن بدرجات متفاوتة)،والتي لم تنضج لديها بعد الخيارات الإرادية والواعية في تقرير المصير ولم تؤسس بعد مؤسساتها المدنية التي تكون بديلاً عن مؤسسة الزعيم الفريدة والوحيدة،هي لب المشكلة.فلو كانت هذه المجتمعات لديها المؤسسات التي تحميها وتدافع عن حقوقها لما احتاجت إلى الزعيم المنقذ والمخلّص لها والذي تمشي في ركابه الحشود متطلعة لأقواله علّه يرمي لها فتات أمانيها في عسر دنياها ومأزق وجودها،..علّه يمنّ عليها من عليائه ويجود عليها بكرمه الفائض.لهذا تتجمع حول شخص الزعيم وتتمحور كل أماني المجتمع وخلاصاته.

الزعامات إذن تخلقها المجتمعات لحاجات نفسية عميقة في وجدانها،مع مؤازرة عوامل داخلية وخارجية وإستراتيجيات منظورة وغير منظورة،وكذلك تمليها سياقات تاريخية محددة. فأولاً تمر الزعامة بدور النمو وتحصيل ما يمنحها التأكيد الكامل والمطلق من شرائح متنفذة في المجتمع،وبعدها تمر بمرحلة تالية هي الانفصال عن تلك الشرائح ذات النفوذ التي أعطتها الشرعية وغذتها بأسباب القوة،لتبدأ لاحقاً بإطلاق الأوهام والأوصاف والتهويمات حتى تصبح واقعاً ملموساً وفكراً مؤدلجاً لا يدحض وعقيدة منغلقة ومكتفية بذاتها،عندها ينقلب الزعيم على صانعيه ويصفي حساباته معهم جميعاً،كي لا تشوب شرعيته أي شائبة من قريب أو بعيد.

فالمجتمع المقهور والمقموع والمؤجلة أمانيه وتطلعاته،يبحث عن ذاته الجمعية واعتباراتها في شخصية الزعيم.ولكن بمرور الوقت تذوب تلك الذات لصالح ذات أصبحت أشمل هي ذات الزعيم القوية والمؤثرة،وتغدو تابعة لها ومستسلمة.ونرى عبر التاريخ أن موت الزعامات أو الغياب المفاجيء لها يسبب إرباكاً وزعزعة وفوضى لا مثيل لها في وجدان الجماعات،لأن تاريخها قد أختزل في تلك الزعامة،حتى لو كانت مثل تلك الزعامة لا تخدم تطلعاتها وآمالها،ولكنها نمت وتربت على ذهنيتها وآلياتها وممارساتها،وأصبح مناخها وعناصره جزءاً جوهرياً من حياتها.لهذا تكون عملية تغيير القناعات في مثل هذه الجماعات عملية صعبة وعسيرة للغاية،إذ تكون اختياراتها مشوبة بالتردد والارتباك،لأنها لا تملك القدرة ولا الإرادة بعد أن سلبها الزعيم الموهوم كل قابلياتها.والسبب يرجع - كما أسلفنا - إلى التمركز غير المنطقي،وغير الموضوعي،وغير العقلاني،والاختزالي لكل شيء في بعد واحد هو شخص الزعيم وأتباعه.ونستعير هنا من الدكتور (علي زيعور) توصيفه للجوانب السلبية والسالبة في حقل الزعامة،أي في شخصية الزعيم (البطل)،بقوله :

((يأخذني مني،يأخذ من إنسانيتي.يسرق من إنسانيتي التي أودها كاملة.وجوده ينقص وجودي.حضوره فعلاً أو تذكراً أو تخيلاً أو تصوراً يلبّس حضوري،انه يعدم يلغي.وأنا أود أن أكون،أن أخلق،أن أعطي..... وأنا لا أود أن يضاهيني،وأن يأمرني وينهيني،ويقيد إرادتي،ويمنع عني حريتي،ويأخذ المرتبة الأولى في الوجود والمعرفة..... البطل (الزعيم) أناني،ومعقود على عوامل ذاتية.هو سيد التاريخ والمجتمع الحاضر،وهو المستقبل.البطل يمنع الديمقراطية،يلغي الحوار،يرفض النقاش،لا يؤمن بالحرية للفرد،هو عدو المساواة.....

وهو يحتال عليك بك.تخلقه فيصبح مارداً يرفض العودة إلى الرحم أو القمقم..... نستسلم للبطل عندما يبلغ الشعور بالضعف والكسل والعجز درجة حادة.... فعند الانقهار والانغلاب،عند الحاجة أو تهديد الشعور بالأمن والحياة،تعطي الذات كل ما يطلب منها من تصورات وتخريفات يمكن أن تلقى على البطل)).

في سيكولوجية الأسرة

كيف نتحدث مـــع أطفالنا ؟ وكيف نجيب عـــن أسئلتهـــم ؟

عمار عبد علي الشمري

اللغة والكلام،وسيلتان للتعبير والاتصال لدى الإنسان بمن حوله من البشر.فالأطفال في كل المجتمعات يتعلمون قواعد لغوية بالغة التعقيد بسرعة هائلة خلال الثلاثين شهراً الأولى من حياتهم. وهذا يعني - حسب عالم النفس اللغوي (تشومسكي) - أن لديهم ميلاً وراثياً دماغياً لاكتساب اللغة.إلا أن البيئة الاجتماعية هي التي تزود الطفل بالمعلومات اللغوية،وان التركيب العقلي للإنسان يقوم بادراك نمط اللغة وصياغة قواعد لها،أي انه ينصت للبيئة،ثم يستخدم عقله لوضع الكلام في قوالب خاصة.والقواعد اللغوية التي يكونها الطفل تساعده على نطق جمل جديدة لم ينطقها أحد من قبله.فمثلاً عندما تسأل الأم طفلها في نهاية السنة الأولى من عمره: ((هل تريد أن تأكل؟)) فانه يجيبها بهمهمات لفظية معينة.وذلك يعني أن الطفل لم يكرر الكلمات التي نطقت بها أمه،بل صاغ ألفاظه الخاصة صياغة مختلفة،مما يدل على أن لديه قواعد لغوية خاصة به.وقد أكدت بعض الدراسات التشريحية أن هناك مجموعة خصائص للمخ تبدو مهمة جداً لنمو اللغة،فالمناطق الحركية فيه تساعد في ضبط الحبال الصوتية واللسان والشفاه والميكانزمات الأخرى لانتاج الصوت،فضلاً عن وجود منطقتين مخيتين أخريين لهما وظائف أساسية في النطق وفهم اللغة هما: منطقة(بروكا) Broca في الفص الأمامي الأيسر التي يؤدي تلفها إلى فقدان القدرة على النطق،ومنطقة (فرنكه) Wernick في الفص الصدغي الأيسر التي يؤدي تلفها إلى فقدان القدرة على فهم اللغة وصعوبة تذكر الكلمات بما يفضي إلى صياغة كلمات جديدة لا معنى لها.

وبما أن اللغة هي القدرة الجوهرية التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى،وإنها جزء من ذاتيتنا وتعبر عن كينونتنا البشرية بوصفها الأداة الرئيسة للتفكير ونقل المعلومات عبر الزمان والمكان، وركناً أساسياً للحياة الاجتماعية،ووسيلة مباشرة للتعبير عن الحاجات والعواطف والرغبات،لذلك تتضح مدى أهمية أن نكون دقيقين في نقل المعلومات الكاملة والصحيحة للطفل لكونه اللبنة الأولى في تأسيس المجتمع.فالأطفال في كل أنحاء العالم يكتسبون أساسيات اللغة في السنوات الأربعة الأولى من حياتهم،وعندما يبلغون سن الخامسة يستخدم معظمهم اللغة نفسها تقريباً التي يستخدمها الكبار في بيئتهم.لذلك يرى علماء النفس أن الأطفال يجب أن يُتحدث إليهم مثلما يُنصت إليهم،وإلا فلن يكون اتصالهم بالآخرين جيداً فيما بعد. وقد أكدت هذه المقولة كثيراً من الدراسات التي أشارت إلى أن التعرض للغة من خلال التحدث مع الطفل يجعله أكثر قدرة وسرعة في اكتسابها.وبما أن المحيط العائلي هو المحطة الأولى والأساسية في تشكيل مظاهر سلوك الطفل لاسيما لغته،فقد اتضح أيضاً أن أسلوب الأسرة في الحديث يؤثر في تفكير الطفل وحله للمشكلات وتعلمه للمهارات مستقبلاً.فبعض الآباء أو الأمهات يميلون في حديثهم مع أطفالهم إلى استخدام شفرات محدودة وعبارات قصيرة وبسيطة وغير كاملة وذات محتوى ضئيل سواء من حيث المفاهيم أو المعلومات.وفي المقابل يوجد آباء وأمهات يعمدون إلى استخدام شفرات مفصلة وعبارات ذات محتوى متكامل في مفاهيمها ومعلوماتها،وهم بذلك يسمحون لأطفالهم بمدى من التفكير أكثر تعقيداً وتطوراً.وكل أسلوب من هذين الأسلوبين ثبت أن له تأثيره النوعي الخاص على تنمية البناء العقلي للطفل.

ولنقدم مثالاً على ذلك : لو تصورنا طفلاً يلعب بطريقة تثير الضوضاء في حضور ضيوف أتوا لزيارة الأسرة،فان الأب الذي يستخدم الأسلوب المحدود سيكتفي بقوله للطفل ((كن هادئاً))،بينما الأب الذي يستخدم الأسلوب التفصيلي في الحديث سيعمد إلى النطق بشفرات مفصلة مثل ((كن هادئاً،فأنا أريد التكلم مع الضيوف ولن أتمكن من الإنصات إلى ما يقولون إلا إذا توقفت عن هذه الضوضاء)). لا ريب أن الأسلوب الثاني(التفصيلي) سيجعل من الطفل بمرور الزمن أكثر ثراءً من الناحيتين المعرفية واللغوية لأنه مُنح فرصة أن يتتبع أفكاراً عديدة،بينما في الحالة الأولى ليس أمامه إلا الاستماع لأمر بالطاعة فقط.كما وجد في بعض الدراسات التي استهدفت استطلاع آراء الآباء حول الأسلوب الأمثل للتحدث مع أطفالهم،وجد أن التحدث إليهم بشيء من التفصيل وتوضيح سبب كل موقف وغايته ومعناه (كأن يتم التحدث عن سبب دخولهم إلى المدرسة أو الفائدة من التعليم أو أن يجاب عن أي سؤال يطرحونه بشكل دقيق وصائب ومفصل) لا يسهم في التنمية المعرفية للطفل فحسب،بل وجد أيضاً أن هؤلاء الأطفال يصبحون أكثر ميلاً إلى التوجه والاتصال والتفاعل مع آبائهم مقارنة بالآباء الذين يعمدون إلى استخدام العبارات القصيرة غير الكاملة وذات المحتوى المحدود مع أطفالهم.

ولو تفحصنا أساليب التنشئة داخل العائلات العراقية وفي مدارسنا على حد سواء،لوجدنا انتشاراً واسعاً لأسلوب الزجر والتأنيب والتقريع والتقليل مما يقوله الطفل والاستخفاف به عند إبداء رأيه في موضوع ما أو موقف معين.فمثلاً لو دار حديث في الأسرة حول موضوع حياتي يومي له أهميته في حياة الصغار والكبار معاً كظاهرة التفجيرات وأعمال العنف اليومية في مدننا،يلاحظ أن الكبار لا ينتبهون في الغالب إلى ما يقوله أو ما يريد قوله الطفل حول هذه الظاهرة ذات الأبعاد النفسية الخطيرة،وينشغلون عنه بتحليلاتهم الخاصة دون السماح له بالتعبير عن مخاوفه أو التخفيف من قلقه من خلال عملية الحوار وتبادل الأفكار،مما يرسب في عقله الباطن صراعات ومشاعر مؤذية لا بد أن تؤرق حياته لاحقاً.فخبراء السيكولوجيا التربوية والنمائية يؤكدون على الأهمية القصوى لاحترام الطفل والإصغاء إليه أثناء حديثه بكل اهتمام وتركيز وعناية ومحبة،لأن مثل هذا الأسلوب في التربية والتعامل يزرع الثقة بالنفس لديه وينمي قدرته على التعبير عن ذاته،الأمر الذي يقوي شعوره بالأمان والطمأنينة والبهجة في الحياة.